



– لا تُرهبهم مظنة العُقوق .. فالوطن فوق النفس والمال والوالدين والولد .

– أهدافهم واضحة الرؤى..جلية المعالم..لا تلهيهم عنها تجارة ولا بيع...والملاذات ليست تعينهم.. إذ لا لذة تعادل حرية أدرکوا بأنهم ليسوا بباليغيا إلا بشقّ الأنفس.

– لا يُورّقهم إن طاف عليهم طائف من الموت وهم نائمون..أو كانوا في ساح الخوض يخوضون...أو في السجون ينتظرون... فيقينهم أن لا ضير من مشانق تصلبهم قد تغدو أراجيح تطوّحهم للمجد ..أو من سلاسل تقيدهم منها قد تُصاغ مفاتيح الغد..أو شهادة ترقى بهم للمبتغى والوعد ..

– لا تَطمس الأهوال أبصارهم أبداً- فمحاجرهم متاحف لبقايا صور لا جدار يسندُها.. وإنسان العين شاخصٌ عنيد – لا تُرهبه الحملقة في الجثث ال نصفها مصلوب في ضواحيه.. ونصفها محتط في مدافنه التي تشققت من فرط الملوحة والجفاف.

– أمانيتهم خاوية الوفاضٍ معصوبة الجبين، وأحلامهم مؤجلة..قد جعلوها في ذمة صبرٍ طويل النفسِ ثري القدرة مذبح الرغبة مكتوم الأئين...

– عند كل نداء ربّاني خفي يرفعون للسماء كفاً للدعاء، وينذرون الأخرى للجهاد..ريثما يُتممون شعائرتهم:"شهادة حق، وقيام وفاء، وصيام جوعى، وزكاة دماء، وحجّ أوفياء".

– يُهيئون بأنفسهم لأنفسهم الأكفان..إذ يدركون بأن الحياة هي خلودهم في عالم الأصفياء بعد القيامة.

– يتيمّمون ببعض النور النافذ إيماناً من كنيف أرواحهم وشفيف بصائرتهم ويدّخرون أعظمه..إذ يُدركون الحاجة لفتيل بياض وومضة نقاء وعرشة بقاء يقرّونَ بها عينا وقت تلتهمهم حلقة السواد أو تنتابهم غصّة الملل أو سلطنة الضجر..

- لا تُشغلهم خُزَعْبَلات الأثير المائجة زوابعها في قُعر فنجان عرّافة الهواء، التي ترسم الواقع بخطوط متعرجة..وتُدلي بالتنبؤات كيفما اتُفق..وتقرأ الطالع بسرديّة مُجلجلة غوغاءَ تجمعُ حولها البُلهاء..

- تجمعهم بالحياة حالة اطمئنان قدريّة فريدة..إذ يدركون أنها لن تفعل لهم غير ما قُدّر لها أن تفعل.

- غرباء هُم في طبيعهم ؛غرباء..! إذ يترنمون بالجرح..ويهتفون للوجع ..لأنهم يُدركون- دون غيرهم - أن من آنسَ الجرح ثانيةً ارتدّ له الوجع صاغرا..وانّ من أشقاهُ الهَمّ أدرك،ومن أعيتهُ الحيلة صَبِر،وان من تألم أبصرَ.

- يتلهفون لساعة الفرح المَضبوطة قَدراً..والتي ستبوّئهم من مقاعد العزّ من عرش الرحمن مقعدا.

- يفرونَ من رغيد النبض في الفجر الضحوك الى ليلٍ سرمديّ متجهٍ يطوي السماء فوق رؤوسهم طياً... ريثما يشتعل القمر وتحترق الشمس - بإذن ربّهم - ويستبسل الفلق لشجّ رأس البدايات شجاً ..وبهذا يُختتمُ الظلام أبدا

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: